

عيد الغدير الأغر

السيد حسين الصدر

وشعاري أن (الوصي) أميري
قد سرت في جوانحي وضميري
مرحباً بالهوى الندي الطهور
ويشتد باشتداد شعوري
في حنايا فؤادي المجمعور
رافل منه بالبهاء المثير
غمر الفيض خاطر المسحور
قد بناه مباركاً في الصدور
عرشه خالداً بقلب الدهور
(فعلي) عنوان مجد العصور

عجنت طينتي بماء الغدير
والينابيع من ولاء علي
أرضعتني أمي هواه طهوراً
كل عرق يمور بالولاء الجاري
إن دنياً من المودة شئت
وبذني من الخواطر كن
وإذا ما تدفق السحر موجاً
وقلوب الأبرار صرخ (علي)
تتهوى كل العروش ويبقى
وإذا ما استطل بالمجد عصر

في معاليك غارق في بحور
لاعتراي الإحساس بالتقصير
يبلغ الشغل من مداك الكبير
خائف أن يخونني تعبيري
لم يزل غامضاً بلا تفسير

يا وليد البيت المحرم إني
ولو أني أفنيت عمري مذحاً
ماعسى أن أقول فيك وماذا
سيدي هني البیان فلاني
أنت رغم الوضوح سر خفي

وأن يعدوك فوخ العبير
صورت فيك أروع التصوير
لم تبارحه سورة التفكير
وتناخت بشرها المستطير
وغطى المدى نثار الصخور
الشرك محطات باطل وفجور
فتعمى عن رائع التدبير

من «أبي طالب» ورثت المروءات
أنت من (هاشم) عصارة تجدي
طلعة كالضحى وعقل كبير
فتنة الناس بالضلالة عمت
وركام الأصنام قد ملأ الرعب
ونوادي (البطحاء) في خاة
كنت تضئ بالكفر يفتس الروح

وطاشت بنجها المسعور
وتطلعت للغد المستنير
لتنقى منه أرق غير
وروض بالكرمات نضير
ليوم مقدر مذخور
ومت مراسم التحضير
بخضر الأمال قلب (البشير)
فيذا أنت فارس التغيير
ومنى بحسرة وثبور
خافقاً بزحف الرسالة المنصور
واضطبار على الجهاد المبرر
ويا أرض بالروائع دوري
الأزمان تاجاً بسعك المشكور
فسور الفتوح أعظم سور
بلحون التهليل والتكبير
والسيف في النزال الخطير
قد تمت فيه طاهرات البذور
وحسب الثمار عمق الجذور
أنت مني خليفتي ووزيري
وتكفيك آية التطهير
(موسى) حوشيت بعده من نظير
فال تقديم للتأخير
بك يمتاز (مؤمن) من (كفور)
وفريق إلى عذاب السعير
التاريخ لكن بأحرف من نور
الصبح أسنى من كل زيف وزور
فأسير الهوى أذل أسير
الله فما شأن ناصب موتور
هتك الله كل تلك الستور
بزواكي الأعمال حتى النشور

زادت الطين بلة شرعة الغاب
وأشرأت للصبح نفسك شوقاً
فتلقاك سيد الرسل مسروراً
راتعاً في رحابه بالشذا العذب
وتولأك بالرعاية إعداداً
وعلى عينه صيغت كما شاء -
كنت بشرى زفت إليه فحياتها
وأمشقت الإيمان والعزم سيفاً
بك في كل وقعة يهزم الكفر
أنت قد كنت يترق الفتح
يعيون من البطولة نجل
فأشهدي ياسماء بالني الغر
واعتل يا (علي) في مفرق
وتسور بالخلد والرفعة الكبرى
أنت من (أحمد) نداه المدي
أنت كنت الحبيب والأخ والناصر
ورباط القلبين في الله حقل
وغصون من الوشائج تمتد
من يدانك والرسول ينادي
أنت نفس النبي في محكم الذكر
أنت من (أحمد) (كهارون) من
غير أن الأسماع صمت عن الحق
فبصل أنت للبرايا جميعاً
ففريق لجنة وحرير
قد كتبت الشموخ في صفحة
خسا الجاحدون إن جبين
لا يضرنك حاقداً يتعمى
أنت وتر فيما حباك به
أبداً ليس يجرب الحق ستر
ضربة منك لا تعدل وزناً

ومعانيك كالنجوم إلتعاً
ولقد كنت تقرن القول بالفعل
وأيديك كالربيع عطاء
وإذا كانت المكارم روضاً
في رحاب الصلاة تتزغ الخاتم
عظمة الناس أنت في كل جيل
أنت علمتنا ضروب المروءات
سحرتنا الدنيا فطال سُرنا
لا جهاد يُردي الطفلة أذلاء
يصرخ (القدس) باحثاً عن مجير
غير تلك الأحجار وهي شظايا
وينام الرجال في الملتقى الصعب
أنت في «خير» رَسَمْتَ طريقاً
يكرع الغاصبون منا دمانا
وأرانا للسلم نطمح جنباً
أنت بين الرجال في الفضل
ولقد كانت (الولاية) أمراً
بلغ (المصطفى) (يُخَم) عن الله
أوقف الركب ثم قام خطيباً
تشرَّبُ الأعناق في غمرة القبط
أنا أولى بكم ومن كنت مولاه
وبياض الإبطين تَرْمُقُهُ الأحداق
هُوَ مولاكم ويارب وال
ثم عاد عِدْوَةً فَمُعَادِيهِ
ولقد شَقَبَ الفضاء هديراً
ثم جَاؤُوا يُهْتَشُونَ عَلِيّاً
(فعلي) مولى البرية طراً
إن كوخاً على الولاية يُبنى
وعلى ضفة الغدير فرشت
وسلام عليك من يومك الأول

ومزايك طالعات البُدر
بليغاً في مَوطِنِ التأثير
أو هي الغيث في مُطولِ غزير
فسجايك عابقات الزهور
هَفَانْ لانتشالِ الفقير
ومنار في داجيات المسير
فَبَعْنَا لُبَابَهَا بِالْقُشُورِ
وَأَنْتَ هِينَا إِلَى شَقَاءِ مَرِيرِ
وَلَا عَزْمَةَ الشجاعِ الغيور
يتحدى ولا يرى من مجير
من مُعاناة شعبنا المَقْهُورِ
وتصحو الأطفال للتحرير
لَمْ تُوَاصِلْهُ فِي الْمَخَاضِ العسيرِ
وَتَمُدُّ الْجَسُورَ إِثْرَ الْجَسُورِ
وقوانا تَضَطَّقُ للتبرير
والقدر كشهَرِ القرآن بينَ الشهورِ
كَتَبْتَهُ يَدُ اللطيفِ الخبيرِ
قرار الساءِ بالتأميرِ
مُسْتَهِيناً يَلْفَحُ ذَاكَ الهجيرِ
ويغلو صوت البشر النذيرِ
فهذا (علي) مَوْلى الأمورِ
حال التبليغ والتأثيرِ
مَنْ يُوَالِيهِ بِالْجِزَاءِ الوفيرِ
عدوي كما النصيرِ نصيري
دعوات أُرَزَّتْ بِكُلِّ هديرِ
ولقد (بَخْبَحُوا) بغير نكيرِ
أكمل الدين فيه يوم الغديرِ
هو خير من شاهقات القصورِ
القلب والحب عُدتِ وحصيري
حتى يوم الوداع الأخيرِ